

جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن الكريم

المرحلة الثانية

**السيرة النبوية**

الدكتور: أحمد فرج

خمسة عشر يوماً ، ومرة أخرى انتصرت إرادة خاتم النبيين (صلى الله عليه وآلها وآله) ، وفشل اليهود ، فاقتربوا على خاتم النبيين الحل الذي كان هو قد طرحو عليهم أولاً ورفضوه ، وقالوا : « كما كنت تزيد ، نخرج ولنا ما حملت الإبل » ، وهنا ، رفض رسول الله القبول بما كان هو قد طرحو أولاً ، لأن الموازين قد تغيرت ، فهم خسروا جولة جديدة ، وعليهم أن يتذلّلوا بما يساوي هذه الخسارة الجديدة ، فكان الاقتراح بأن يحملوا النساء والصبيان فقط ، فخرجوا إلى خير ، ومنهم من سار إلى الشام ، وغير ذلك .

### النتائج :

خرج بنو النمير من المدينة المنورة ، من دون قتال ، فإن أرض بنى النمير لم تفتح عنوة بالعمل الحربي المعروف ، فأفاء الله أراضيهم على رسوله ، وسogue أموالهم ، فأصبحت خاصة برسول الله يضعها كيف يشاء كما أراد الله تعالى ، فجمع رسول الله الأنصار ، واقتصر عليهم أن يعطي المهاجرين ما غنمهم من بنى النمير ، فيخرج المهاجرون من مساكنهم وأموالهم ، فقبل الأنصار بذلك ، وقسم تلك الغنائم بين المهاجرين ، وأعطى ثلاثة من الأنصار فقط لفقرهم .

\*\*\*\*\*

### غزوة ذات الرقاع :

هي غزوة قام بها النبي (صلى الله عليه وآلها وسلام) في السنة الرابعة للهجرة ضد بنى ثعلبة وبني محارب من غطfan في نجد بعد أن بلغه انهم يعدون العدة لغزو المدينة فخرج إليهم في أربعينات من المسلمين، وقيل في سبعينات ، واستخلف على المدينة أبو ذر الغفارى ، وعامة أهل المغازي يذكرون هذه الغزوة في السنة الرابعة .

دخل الرسول (صلى الله عليه وآلها وسلام) بجيشه من المدينة ، وانضحت منذ البداية الصعوبات التي تنتظرونهم ، فهناك نقص شديد في عدد الرواحل ، حتى إن الستة والسبعين من الرجال كانوا يتذلّلون على ركوب البعير .

ومما زاد الأمر سوءاً وعورة الأرض وكثرة أحجارها الحادة، التي أثرت على أقدامهم حتى تمرقت خفافهم ، وسقطت أظفارهم، فقاموا بلف الخرز والجلود على الأرجل ؛ ومن هنا جاءت تسمية هذه الغزوة بهذا الاسم، وقيل أيضاً سُميّت غزوة ذات الرقاع ، لأنهم رقعوا فيها رياطهم وبقال ذات الرقاع : شجرة بذلك الموضع يقال لها : ذات الرقاع " .

سار النبي محمد (صلى الله عليه وآلها وسلم) متوجلاً في بلادهم حتى وصل إلى موضع يقال له تخل، ولقي جماعاً من غطfan، إلا أنه صلّى بالصحابة صلاة الخوف لأول مرة في الإسلام ، فلما علمت قبائل غطfan بقدوم المسلمين انسحبوا فلم يقع قتال ، وعاد المسلمون منتصرين .

\*\*\*\*\*

### **معركة الأحزاب (الخندق) :**

إن الخطوات السياسية والاجتماعية التي اتخذها النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) عند وصوله إلى المدينة المنورة ، والتي كانت تهدف إلى بناء مجتمع مترباط داخلها ، أثرت بشكل كامل على الوجود اليهودي في المدينة ، وبعد الخيانة التي قام بها بنو القينقاع وبنو النضير ، وقيام رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) بمحاسبتهم على هذه الخيانة ، تم إجلاؤهم عن المدينة المنورة ، وقد أثر ذلك بشكل واضح على مستقبل اليهود في شبه الجزيرة العربية ، ومع هذا حاول اليهود توجيه الأذية للمسلمين ، وإن كانت بطريقة غير مباشرة .. لذا اتصلوا بقريش والقبائل العربية الأخرى ؛ محاولين تشجيعهم على قتال الإسلام ، وقد نجحوا في ذلك ، فقام الآلاف من المقاتلين المشركين لقتال الإسلام ، وكانت معركة الخندق التي منعت اليهود والمشركين معاً من تحقيق الأهداف المرجوة .

كانت معركة الخندق بعد غزوة بنى النظير في شوال سنة خمس للهجرة ، والمشهور أن هذه المعركة كانت في ذي القعدة أواخر السنة الرابعة للهجرة ، وكان المسلمين ثلاثة آلاف ، والمشركون ثمانية عشر ألفاً ، وكان من خبر هذه الغزوة أن جماعة من اليهود منهم حي بن اخطب وكنانة بن الربيع وهوذة بن قيس خرجوا حتى قدموا مكة فصاروا إلى أبي سفيان لعلمهم بدعوته لرسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) فذكروا له ما نالهم منه وسائله المعونة لهم ، فقال لهم أبو سفيان : انا لكم حيتما تحبون فاخروا إلى قريش وادعوهم إلى حرب محمد ، فطاف معهم على وجوه قريش ودعوهم إلى حرب النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) وقالوا لهم : أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يا عشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول والعلم السابق وقد عرفتم الدين الذي جاء به محمد وما نحن عليه من الدين فديتنا خير من دينه أم هو أولى منا فقالوا لهم : بل دينكم خير من دينه ، فنشرت قريش لما دعوه من حرب رسول الله وجاءهم أبو سفيان فقال لهم : قد مكنكم الله من محمد وهذه اليهود تقاتل معكم ، فقويت عزائمهم ، ثم خرج اليهود حتى جاؤوا غطfan وقيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله (ص) وضمنوا لهم النصرة والمعونة وأخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك فأجمعوا معهم وخرجت قريش وقادهم أبو سفيان ، وخرجت غطfan وقادهم عبيدة بن حبيب فيبني فزاره ، والحارث بن عوف فيبني مرة ،

ووبرة بن طريف في قومه من أشجع ، واجتمعت قريش معهم .

**الرسول (ص) يستشير أصحابه :**

لما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) باجتماع الأحزاب عليه وقوة عزيمتهم في حربه استشار أصحابه فاجتمع رأيهما على البقاء بالمدينة وحرب القوم إذا جاؤوا إليهم على أنقابها وأشار سلمان الفارسي على رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) بالخندق بقوله : « يا رسول الله ، إنا إذ كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقا علينا !، فهل لك ، يا رسول الله ، أن نخندق ؟ » ، وقد لاقت الفكرة اعجاباً لدى المسلمين ، فأمر (صلى الله عليه وآلها وسلم) بحفره وعمل فيه بيده وعمل فيه المسلمون ، وقد بلغ طول الخندق نحو خمسة آلاف ذراع (الفين وخمسين متر تقريباً) وكان عرضه تسعه أذرع (أربعة أمتار ونصف تقريباً) وعمقه سبعة أذرع (ثلاثة أمتار ونصف تقريباً) ، واستغرقت مدة حفره أربع وعشرين يوماً ، فأقبلت الأحزاب فهال المسلمين أمرهم وارتاعوا من كثرةهم فجمعهم فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بهم مكانهم بضعاً وعشرين ليلة ولم يكن بينهم إلا الرمي والنبل والحسى ، ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) في المسلمين يدعوهم إلى الجهاد ويشجعهم ويعدهم النصر من الله .

**خيارات جيش الأحزاب :**

بعد أن شاع بين صفوف المشركين خبر الإجراء الدفاعي الذي نفذه المسلمون بحفر الخندق ، تلاشت فكرة خوض معركة حاسمة سريعة ضد المسلمين ، إلا أن رؤساء الكفر والشرك ابتدأوا في جو من الشعور بالتفوق يحاولون إعادة الإمساك بزمام المبادرة ، فقد اعتقدوا أن الحصار الذي أحكموه على المدينة قد جمد أوصال المسلمين ، وقطع مددهم ، فأخذت خطتهم العسكرية بالضغط على المسلمين تتضح ملامحها عبر ثلاثة محاور :

**المحور الأول :** محاولة الاستفادة من الحالة اليهودية في داخل المدينة ، وكان العائق أمامهم هو العهد الذي وقعه اليهود مع النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) ، والذي كان يقضي بعدم مد يد العون إلى أعداء المسلمين ، فكانت خطة رؤوس الشرك والكفر تقوم على حمل يهودبني قريظة على نقض هذا العهد .

**المحور الثاني :** محاولة فتح ثغرة في الخندق يعبر منها المقاتلون ، ويندفعون منها إلى قلب المدينة مستفيدين من تفوقهم العسكري ، ومسقطين للخط الدفاعي الأساسي الذي اعتمدته المسلمين .

**المحور الثالث :** الاعتماد على طول الحصار ، وتضييق الخناق على المدينة ، وال Maraahna على عناصر الشقاق والجوع والخوف في إحداث زلزال في صفوف المدافعين قد يؤدي إلى انهيارهم .

بعد مضي شهر كامل تقربياً على الحصار ، لم يبق أمام المتركون إلا خوض مغامرة عسكرية ، فانتدب فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس بن عامر بن لوي بن غالب ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة ابن أبي وهب وضرار بن الخطاب ومرداس الفهري فلبسوا لباس الحرب ثم خرجوا على خيلهم حتى مرروا بمنازلبني كانة فقالوا تهئوا يا بني كانة للحرب ثم أقبلوا حتى وقفوا على الخندق فلما تأملوه قالوا : هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدوها ثم تيمموا مكانا من الخندق وفيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمه فجاءت بهم بين الخندق وسلح ، وخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "ع" في نفر معه من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها فتقدم عمرو بن عبد ود والجماعة الذين معه ، وجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز ويعرض المسلمين خوفا منه فلما رأى ذلك منهم رکز رمحه في الأرض وأقبل يجول في الميدان كالجبل وهو يقول : هل من مبارز ؟ هل من مبارز ؟ لا يأتيوني منكم كسلان ولا عاجز ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم : من لهذا ؟ فلم يجبه أحد من الناس ، وفي البحار : قال النبي (صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) ثـلـاثـ مـرـاتـ : أـيـكـمـ بـيـرـزـ إـلـىـ عـمـرـوـ اـضـمـنـ لـهـ عـلـىـ اللهـ الـجـنـةـ وـفـيـ كـلـ كـانـ يـقـومـ عـلـيـ "عـ" وـالـقـوـمـ نـاكـسـوـ رـؤـوسـهـ . وـفـيـ تـفـسـيرـ عـلـيـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ : فـوـثـبـ إـلـيـهـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ "عـ" فـقـالـ : أـنـاـ لـهـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ ، فـقـالـ يـاـ عـلـيـ هـذـاـ عـمـرـوـ بـنـ عـدـ وـدـ فـارـسـ يـلـمـ ، فـقـالـ "عـ" وـأـنـاـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ، فـقـالـ لـهـ رـسـوـلـ اللهـ : أـدـنـ مـنـ فـدـنـيـ مـنـهـ ، فـعـمـمـهـ بـيـدـهـ وـدـفـعـ إـلـيـهـ ذـاـ الـفـقـارـ وـقـالـ اـذـهـبـ وـقـاتـلـ بـهـذـاـ وـقـالـ اللـهـمـ اـحـفـظـهـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـمـنـ خـلـفـهـ وـعـنـ يـمـيـنـهـ وـعـنـ شـمـالـهـ وـمـنـ فـوـقـهـ وـمـنـ تـحـتـهـ ، فـقـالـ عـمـرـوـ : مـنـ أـنـتـ ؟ فـقـالـ "عـ" : أـنـاـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ اـبـنـ عـمـ رـسـوـلـ اللهـ ، فـقـالـ وـالـلـهـ أـنـ أـبـاـكـ كـانـ لـيـ صـدـيقـاـ وـاـنـيـ أـكـرـهـ أـنـ أـقـتـلـكـ مـاـ خـشـىـ عـلـيـكـ اـبـنـ عـمـكـ حـيـنـ بـعـثـكـ إـلـيـ اـخـتـطـفـكـ بـرـمـحـيـ هـذـاـ فـأـتـرـكـ بـيـنـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ لـاـ حـيـ وـلـاـ مـيـتـ فـقـالـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ "عـ" : قـدـ عـلـمـ اـخـتـطـفـكـ بـرـمـحـيـ هـذـاـ فـأـتـرـكـ بـيـنـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ لـاـ حـيـ وـلـاـ مـيـتـ فـقـالـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ "عـ" : أـنـ عـمـيـ اـنـكـ إـنـ قـتـلـتـيـ دـخـلـتـ الـجـنـةـ وـأـنـتـ فـيـ النـارـ إـنـ قـتـلـتـكـ فـأـنـتـ فـيـ النـارـ وـأـنـاـ فـيـ الـجـنـةـ ، فـقـالـ عـمـرـوـ : كـلـتـاهـمـاـ لـكـ يـاـ عـلـيـ إـذـاـ قـسـمـاـ ضـيـزـىـ فـقـالـ لـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ : دـعـ عـنـكـ هـذـاـ يـاـ عـمـرـوـ اـنـيـ سـمعـتـكـ وـأـنـتـ مـتـعـلـقـ بـأـسـتـارـ الـكـعـبـةـ تـقـولـ : لـاـ يـعـرـضـ عـلـيـ أـحـدـ بـلـاثـةـ خـصـالـ إـلـاـ أـجـبـتـهـ إـلـىـ وـاحـدـةـ مـنـهـ وـاـنـاـ اـعـرـضـ عـلـيـكـ ثـلـاثـ خـصـالـ فـأـجـبـنـيـ إـلـىـ وـاحـدـةـ مـنـهـ ، فـقـالـ هـاتـ يـاـ عـلـيـ قـالـ "عـ" الـأـولـىـ : اـنـ تـشـهـدـ اـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ وـأـنـ مـحـمـداـ رـسـوـلـ اللـهـ قـالـ نـحـ عـنـ هـذـاـ ، فـقـالـ فـالـثـالـثـةـ : أـنـ تـرـجـعـ وـتـرـدـ هـذـاـ الـجـيـشـ عـنـ رـسـوـلـ اللـهـ فـاـنـ يـكـ صـادـقـاـ فـأـنـتـمـ أـعـلـىـ بـهـ عـيـنـاـ وـاـنـ يـكـ كـاـذـبـاـ كـفـتـكـمـ ذـوـبـانـ الـعـرـبـ أـمـرـهـ فـقـالـ إـذـاـ تـحـدـثـ نـسـاءـ الـعـرـبـ بـذـلـكـ وـتـشـدـ الشـعـرـاءـ بـأـشـعـارـهـاـ اـنـيـ جـبـنـتـ عـنـ الـحـرـبـ وـرـجـعـتـ عـلـىـ عـقـبـيـ وـخـذـلـتـ قـوـمـاـ رـأـسـونـيـ عـلـيـهـمـ فـقـالـ لـهـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ "عـ" فـالـثـالـثـةـ : اـنـ تـنـزـلـ إـلـيـ فـإـنـكـ رـاـكـ وـأـنـاـ رـاـجـلـ حـتـىـ أـنـابـذـكـ ، فـوـثـبـ عـنـ فـرـسـهـ وـعـقـرـهـ ، ثـمـ بـدـأـ فـضـرـبـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـالـسـيـفـ عـلـىـ رـأـسـهـ فـأـنـقـاهـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ ، ثـمـ ضـرـبـهـ أـمـيـرـ

المؤمنين على ساقيه فقطعهما جميما وارتفعت بينهما عجاجة ، فقال المنافقون قتل علي بن أبي طالب ثم انكشفت العجاجة فإذا أمير المؤمنين "ع" على صدر عمرو آخذًا بلحيته يحز رأسه فلما ذبحه أخذ برأسه واقبل إلى رسول الله والدماء على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول :

أنا علي وابن عبد المطلب \* الموت خير للفتى من الهرب ، وفي البحار : فلما بُرِزَ أمير المؤمنين إلى عمرو قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بُرِزَ الإيمان كله إلى الشرك كله ، فتلقاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجعل يمسح الغبار عن عينيه وقال يا علي لو وزن عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك وذلك أنه لم يبق بيت من المشركين إلا ودخله ذل بقتل عمرو ولم يبق بيت من المسلمين إلا ودخله عز بقتل عمرو .

### نهاية جيش الأحزاب :

وفي ليلة السبت ، قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي ، وكان ذلك في برد شديد ، فأرسل الله تعالى ملائكة وريحاً صرصاراً عاتية على الأحزاب ، فهتك القباب ، وقلعت خيم المشركين ، وكفأت الدور وأطفأت النيران ، وقلعت الأوتاد ، حتى لا يقر لهم قدر ولا بناء ، وأرسل عليهم ظلمة دامسة وجالت خيل المشركين بعضها على بعض ، فانطلقا هاربين ، ورأوا أن لا خلاص لهم إلا بالفرار .

\*\*\*\*\*

### غزوة بنى قريظة :

كان السبب الرئيس لغزو بنى قريظة هو نقضهم للعهود والمواثيق التي أبرمت بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أول دخوله المدينة المنورة حيث كان قد كتب كتاباً واشترط عليهم أن لا يظهروا عدوه وأن ينصروه على من داهمه ، أو ألا يكونوا معه ولا عليه وإن فالنبي في حل من سفك دمائهم وسبى ذرائهم ونسائهم وأخذ أموالهم .

لقد صرحت بعض المصادر أن اليهود من بنى النضير وقريظة كانت قد حارت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن النبي أجلى بنى النضير من المدينة وأقر بنى قريظة ومن عليهم حتى حارت المسلمين وقامت بمساندة قريش في حرب الخندق .

صرحت المصادر أن حبي بن أخطب وهو من يهود بنى النضير ، كان قد توجه إلى بنى قريظة من قبل قريش طلباً من أبي سفيان "لنقض العهد" الذي كان بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)